مقبرة الأحياء

الوظيفـــة ...

[حين كنت مدرساً]

للأستاذ على شرف الدين

عُلالةُ العـاجزِ الضَّعيفِ ... وَحِيلةُ السَّـائلِ الكَفيفِ
تُميتُ فِي القَلْبِ كلَّ نبلٍ ... وَكلَّ معنًى بهِ لطيفِ
وَتَحبسُ الرُّوحَ وَهى طَيرٌ ... تصْبُو إلى غُصنِها الوَريفِ
وَتُرْهِقُ النَّفسَ وهْىَ طيفٌ ... بقَيْـدِها المُثقِلِ العَنيفِ
وَتدْفِنُ المرْءَ وَهْوَ حَىٌّ ... فِي قَبْرِهَا الأَسْوَدِ المُخِيفِ
وَتبْهَرُ العَيْنَ وَهْىَ زَيْفٌ ... كأَنَّهـا زَهْرَةُ الخَريفِ
وَكَمْ نِفَاقٍ تَرَاهُ حَمْلاً ... يَحْمِيكَ مِنْ طَعْنَةِ الأَليفِ
تَفِيضُ بالجَهْـلِ صَفْحَتَاهُ ... وَزَادَ فِي الجَهْلِ عَنْ (عَرِيفِي)
وَيدَّعِى العِلْمَ — وَهوَ خِلْوٌ — ... بالتَّـالِدِ الجَزْلِ وَالطَّرِيفِ
وَأَنْتَ تَجْرِى عَلَى هَوَاهُ ... بمَدْحِكَ الكَاذِبِ الصَّرِيفِ
لا يَعْرِفُ الصِّدْقَ مِنْكَ قَوْلاً ... وَالكِذْبُ مِنْ شِيمَةِ الضَّعِيفِ

* * *

وَيْلٌ لِذِى حُرَّةٍ أَبِيَّـ ... ـةٍ فِيها وَذِى جَبْهَـةٍ عَيُوفِ
أَجْرَوْا عَلَيْـهِ دُرَيْهِمَاتٍ ... تَضِيقُ بالمِلْحِ وَالرَّغِيفِ
حَتَّى الضَّرُورِىُّ — وَهْوَ حَمٌّ — ... يَضِجُّ مِنْ جَيْبِهِ النَّظِيفِ
وَإِنْ شَكَا لَمْ يَجِدْ سَمِيعاً ... يا وَيْحَ ذِى الرَّاتِبِ الطَّفِيفِ
مَا دَامَ لَمْ يَلْتَمِسْ وَسِيطاً ... فَإِنَّ شَكْوَاهُ فِي الرُّفُوفِ
وَالعَيْشُ كالحَرْبِ فِيهِ أَضْحَتْ ... هَذِى الوَسَاطَاتِ كالسُّيُوفِ
يا (جَارَةَ) ضِقْتُ مِنْ عَمَاهَا ... وَضِقْتُ بالمُبْصِرِ الكَفِيفِ
تَعْمَى عَنِ الضَّامِرِ المُجَلَّى ... وَتَجْعَلُ السَّبْقَ لِلرَّدِيفِ

من أزهار الشر

لشارل بودلير

منظر

إننى أود أن أرقد على مقربة من السماء كعلماء الفلك ، لكى أنظم قصائدى الروحية فى جو من الطهارة وأن أكون راقداً بجوار أجراس أصغى إلى أناشيدها المهيبة التى تحملها الرياح ، سابحاً فى أحلامى .

حين أطل من علّيتى ، وقد ذقنت على راحتى ، سأشاهد العمال فى معسنعهم ينشدون الأغانى ويلغطون ، وسأرى المداخن والأجراس ، وصوارى المدينة ، والسماء الترامية الأطراف التى تجعلنا نفكر فى الأبدية .

* * *

إنه لبديع أن ترى ، خلال الضباب ، النجمَ حين يتهلل فى زرقة السماء ، والمصباحَ فى النافذة .

وأن ترى أنهار الدخان ، وهى تتصاعد إلى قبة الجوزاء ، والقمر ينثر إشراقه الشاحب .

سأرى الربيع والصيف والخريف ، وعند ما يُقبل الشتاء ، بصقيعه الممل ، سأغلق الأبواب والشبابيك لكى أشيد قصورى الخيالية الرائعة ، تحت جنح الظلام .

* * *

حينئذ أهفو بأحلامى إلى الآفاق الزرق ، وإلى الرياض ، والينابيع التى تذرف دموعها على المرمر ، وإلى القبلات ، والطيور التى تغرد صباحاً ومساء ، وإلى كل ما فى الهوى من براءة الطفولة .

ولن تستطيع الرياح ، مهما ثارت وعصفت بنوافذى أن ترفع جبينى من فوق مكتبى ،

لأننى سأكون ذاهلاً فى تلك النشوة التى أجدها حين أبعث الربيع بمشيئتى ، وحين أنتزع شمساً من فؤادى ، وحين أخلق جواً دافئاً من خواطرى الملتهبة .

ترجمة

محمد على عسل